

الفنان والمجتمع

« الفن مسؤولية ... او لا يكون »

نتفق على علاقة ما بين الفنان ومجتمعه .. قائمة على تبادل التأثير والتأثير بينهما .. « هذا » باعتباره أرفف حسا وأشف نفسا ، وأقدر على الاختيار والانتقاء من غيره .. ! ليؤكد ظاهرة او قيمة ، او ليشي بتغييرهما فهو مسؤول اذن ...

و « ذاك » باعتباره معمل تناقضات وصراعات وتجارب وخبرات في تسابق مع الزمن والطبيعة ... ليكون الاقوى ، ارادة في البقاء الافضل ... فهو تطورى اذن ...

« هذا » باعتباره مرآة صقيلة تنعكس على صفحة روحه مايكبر وما يصفر .. ما يزهو وما يحترق ... ما يتجمع وما يتلاشى ... ما يحيا وما يموت ... فيفلسف الظواهر والمظاهر والتناقضات تلقائيا ، خاضعا ، لضميره ، فقط ، ثم يعبر بطريقته الخاصة لمجتمعه - إنسانيا - كاشفا الزيف والحقيقة ، متفاعلا مع قضايا وطموحاته ومعاناته ... ومؤكدا - ما أمكن - تعاطفه معهم لاغربته عنهم ، شدهم اليه لادفعهم عنه ، حوارهم معهم لا انشغاله بضبابياته ، او بتفوقاته او بانهزاماته الذاتية ، جعلهم يرونه : كل واحد منهم في عذاباته ...

وتمتد يده لتأخذ ... يفتح قلبه ليحب وهو أحق الى المحبة منهم ... ليكون عطاؤه بدون حدود ... فهو انساني اذن ... « اننى انسان ، ومن ثم فليس هناك شيء انساني .. اشعر انه لا يهمنى ... » .

و « ذاك » باعتباره ناظرا في هذه المرأة ليرى وجهه على حقيقته ، فيهدى الى ما يجب ان يكون وما لا يكون وما هو كائن . . استنادا الى مقاييس ومعايير محددة فهو ينتظر تلقى التنوير والتقييم والتوجيه اذن . . .

وما دام الفنان مسؤولا - تلقائيا - عن التنوير . . . داخل مجتمعه لربطه بالتقدم وبالتطور في العالم - وبرغم وسائل القمع والمنع والانغلاق - لا يمكن بحال كما يقول « لينين » . . . « ان يعيش داخل مجتمع ويكون منفصلا عنه » . . . فانفصال الفنان عن وسطه لا يكون ، اذ هو الذى يخلق الحوار ويربطه بينه وبينهم في العسر واليسر . . . مفلسفا تجمعهم او تشتتهم ، باحثا عن الحقيقة في انفسهم وفي نفسه وصولا بهم الى مجتمع افضل وانقى وحياة اقوى واقدر ، لا مكان فيها للتبعية وللانسحاق ، ولا سيما في عصرنا حيث « لا يمكن ان يكون الفن مستقلا او يقف على الجوانب ، خصوصا عندما يكون عرضة لضغوط ايدولوجية واسعة من قبل الطبقات الحاكمة في المعسكر الراسمالى . . . » .

وعلى هذا الاساس يجمع الفنان جمهوره حوله باستمرار خالقا منهم وبهم النموذج الذى يريده ارادة في الوصول الى التغيير المنشود . . .

وامام هذا فان « الفنان الذى لا يستمد موضوع فنه من واقع ملاحظاته ، ومن مضمون فكره لا يكون جديرا بأن يقرأ . . . » .

ولعل الفنان في المجتمعات القديمة كان يهتم اكثر بذاته ، ويتوقع داخل دائرة افكاره المجردة او الميتافيزيقية وتطلعاته الفردية ، وهو ايضا في المجتمع الراسمالى - حاليا - يهتم بالجمع دون التوزيع كاي فرد آخر في ذلك المجتمع - ما دام واقعا للنزعة

الفردية - لان الايديولوجية « الفوقية » تشعره وتفرض عليه -
الاهتمامات الفردية ، حيث المسؤولية بيد قوة اخرى ظاهرة او
خفية ، فهو مجرد - اذن - من المسؤولية تجاه الآخرين الا في حدود
ضيقة وعن نفسه فقط ... ! مع ان مسؤوليته تكون اعظم واستماتته
في النضال تعطى مفهوم القداسة من أجل « التنوير » : تبديدا
للظلام وكسرا للقيود ..

اما الفنان في المجتمعات الحديثة - ولا سيما - « التعاونية
الاشتراكية » حيث لا سيادة طاغية او مطلقة للفردية . فالاهتمام
يكون بالتوزيع ، ذاته يراها موزعة في ذوات كل الآخرين ،
لان الايديولوجية « القاعدية » تشعره - وهو أحد المتعاونين على
خلقها وتمثيلها .. تلقائيا - بالاهتمامات الجماعية ، بالتفتح على
ما حوله .. وهو ما يمكن تسميته : « الاحساس بالآخرين
والتعاطف معهم » حيث يكون الجميع في كنف مجتمع الكفاية والعدل ،
والإخاء والمساواة والحرية ... ومن هنا كما يقول « غارودي »
« الابداع الفني ليس انطواء على النفس ، بل انه نظرة موضوعية
للعالم ، ومشاركة وتلاق مع الآخرين ... » .

اذن لم يبق الرعب او الخوف سيفا مسلطا على حياتنا ، فنتيه
نخلق او نخترع قوى حماية كثيرة ... ندفن في غيبها اشواقنا
وحرارة نفوسنا وقوى الابداع فينا - كما تدفن النعامة رأسها
في الرمل ، لكن بدافع الفريزة - فننزف طاقات او نخمد قدرات
وتهدر استعدادات لا يمكن تعويضها .

ان « الواقعية » هي ادب عصرنا وفنه ، لانها التعبير الامين
عن انسانية الانسان وتحديه لكل تشويه له وللعالم معا « وهو أيضا
ما يعنيه « جان كوكتو » عندما يقول : « كفانا سحبا وأمواجا
ونافورات وعطورا ليلية ... اننا بحاجة الى فن يعيش على الارض ،
لكل يوم ... » .

واذا اهتدينا الى الواقعية منهجا في التفكير ، واسلوبا في الحياة المعاصرة فسوف ننبذ اختراعات كثيرة ، وسفسطائيات شتى في التفكير وفي الفعل منها : « المثال ، المطلق ، والذاتية ... » .

فنقتدى متفردين ذاتيين نجري وراء السراب ونعمق الاشجان ونزرع الغام الشتيمة وتبرير الهزائم ، خوفا على مثاليتنا او ذواتنا المقدسة من الخدش ، لان كل شيء في عالمنا لا مثيل له ، فاقدنا التعاطف مع نفسه ومع الآخرين ... هناك غربة !!!!

نقف امام ذواتنا كما فعل « نرجس » في الاسطورة اليونانية ، باتت عبادة الذات او « الفردية » ... من مستلزمات طباعنا !!!

ان الذاتية الضيقة لم يعد في استطاعتها استيعاب الفن بكل اصالته وقوته وجراته لقد كانت مثل تلك الذاتية فرارا وهزيمة من واقع يجب أن يواجه بجرأة وشجاعة من أجل تغيير وخلق واقع لائق بكرامة الانسان ... » .

واذا انتصرنا للابتعاد عن الذاتية او « الفردية » .. عموما — ولا سيما في الفن — فلأن ذلك محور العصر واهتمامه . ولانها قديما معقلا للاقطاع والعبودية، وحديثا من جيوب الرأسمالية والامبريالية والاحتكار ... ولانه حاليا في الفن « ليس المهم معاناة المرء الذاتية مهما كانت صادقة ، بل المهم هو المضمون الانساني والاجتماعي للترعة الطبيعية ورحابة وعمق وصدق قفزة المرء في المستقبل » .

وسوف ان ننكر عن الفنان أن تكون له تجربته الذاتية، اذا علمها فتناولات معاناة الانسان في كل زمان ومكان ، وغدت انسانية اجتماعية متفتحة على الآخرين — لا منغلقة على الفردية — وقد اضمحلت الحواجز والفوقيات ...

وما دام ميدان الفن هو التجربة الانسانية فلا بد للفنان ان يلتصق بواقع التجربة نفسها ، ان يلتصق بالانسان ، وان يعطف عليه وان يفتح جوانب نفسه لكل انفعالاته ، وينشأ عن (ذلك) ان تتحطم فكرة الابراج العاجية عن الفن والفنان فالفنان ليس الهـ ينظر من عليائه الى القطيع وانما هو فرد منه ... » .

وهنا نريد ان نجتاز ذلك الخلاف الموهوم الذى ساد مدة بين « الوجودية » و « الماركسية » حيث ترى الاولى قيمتها وقوتها ومسؤوليتها وحريتها فى الفردية : « الغير هو الجحيم » ا .

وكان الانسان « الوجودى » حاول الثورة على الفردية المطلقة ، على كونه تابعا غير مخير فى هذه التبعية ... شاعرا بقيود شتى ... « اثور - او افعل - اذن انا موجود » ...

فوجوده يسبق ماهيته ويحققها بعد ذلك ... اذن هو افتك ابتلاعه من القوة الاخرى ، أصبح يرى نفسه حرا بفرديته واستقلاليته ، ومسؤولا - ايضا - لان مقود ذاته بيده ... !

ولكنه وجد نفسه قد وقع فى احبولة فردية اخرى ، هى فرديته . . . ! وما زال العجز يكبله حيث ام يتمكن - ايضا - من انجاز طموحاته . . فاعلن على لسان « سارتر » : « ... اما الناس فلا يعينى منهم ما هم ، بل ما يمكن ان يصيروه » ...

فلاحظ التقارب العميق .. وكأنها صرخة .. الماركسية .. على لسان ماركس : « نحن لا نريد وصف هذا العالم بل تغييره » ..

اذن « الغير » لم يكن مقصودا به « الناس » وانما المقصود به قوة اخرى ؟ !

ولعل تجمعات الشباب في مهرجان عالمي عفوى على الطبيعة كاسرة واحدة بدون حواجز منذ سنوات قريبة ... كظاهرة كبرى عملية على تأييد بعض ما توصلنا اليه في امر الوجودية مع الغير...!

اما الثانية فترى قيمتها ، وقوتها ، ومسؤوليتها وحريتها في « الجماعية » : « الانسان بعلاقاته الاجتماعية ... » . « يا عمال العالم اتحدوا » ... لانها اجتازت عتبة الحرية الذاتية ، تلك - وهي الخطوة الاولى في الوجودية - عندما قال « ماركس » : « انما بالعمل يولد الانسان ... » .

تأتى بعد ذلك تلقائيا : « المسؤولية تجاه الجميع » ... وليست تجاه النفس فقط ... !!

لان « وجود الانسان ... » او « ولادة الانسان » في كلتها الفيلسوفين : الوجودية والماركسية يعنى : السعادة ، الرضاء ، الاطمئنان ، البعد عن التبعية : حب الحياة نفسها ... « ان اجمل ما في الحياة ليس الوردة وانما الحياة نفسها ... » .

لقد لاحظنا ان ان كلا منهما تنطلق من واقع الانسان لتغييره تلك من « الفعل » الذى أثبت وجوده وحقيقته .

وهذه من « الصراع » الذى يدور في مجتمعه متحولا الى داخله، لتجعله نهائيا :

« الانسان » حرا ومسؤولا .. وتلك مهمة « الفن » الملتزم تلقائيا ... فوظيفته « ليست في دخول الابواب المفتوحة ، بل ان يفتح الابواب المغلقة ... » .

ولهذا قيل : « ان الفنان هو صوت الحق ، وعليه ان يلتزم احد موقفين في اللحظات الحرجة : اما الصدق ، او الصمت ... ان صدقه ينير ، وصمته يحمل دلالة ... » .

الجزائر

١٩٧٣

رسالة مفتوحة *

في الثورة والتغيير

« الثورة .. ليست مجرد رفض »	« حين تدرك الطليعة الواعية »
« ولكنها رفض قيم مهترئة من »	« في مجتمع من المجتمعات ان »
« أجل الفساح الطريق أمام قيم »	« العلاقات السائدة في هذا المجتمع »
« أكثر تلبية لحاجات الجماهير.. »	« على اختلاف مجالاته قد أصبحت »
« وليست مجرد عنف ولكن العنف »	« نمطا باليا يعوق مسيرة هذا »
« وسيلتها وأداتها وليس الاستيلاء »	« المجتمع في سعيه لتحقيق أهدافه »
« على السلطة هدفها ولكنه الخطوة »	« تدرك ضرورة تغيير نمط هذه »
« الأولى التي تمهد لها الطريق »	« العلاقات على اختلاف مستوياتها »
« الدكتور عبد المحسن طه بدر - »	« من سياسية واجتماعية واقتصادية »
	« الدكتور عبد المحسن طه بدر - »

اتصلت برسالتك - منذ ايام - وكنت منتظرا .. مشتاقا ..
وخائفا ايضا لان صمتك غير طبيعي .. !

وآنذاك لم اكن قد انهيت كتابة الردود على الرسائل التي
تطلبني ... ! وانت تعرف لا يمكن بحال اهمال واحدة - مهما كانت
أو كان صاحبها - ولا التأخر عن الرد طويلا أو عدم العناية بها

* « ان هذه الرسالة دراسة في اطار نداء بل نداء في شكل دراسة ، وهي
وان كانت موجهة الى عادل « ٤ » الشخص المتوهم أو الحقيقي . فالكتاب لا يحدث
عن ذلك ، فانها في رأينا موجهة الى جيل معين من المثقنين العرب ، وهو هذا الجيل
المعاصر الذي ما أن يقطع خطوة الى الامام حتى يرجع بعثر الى الخلف . مدفوعا
أو مسحوبا أو هاربا ... ننشرها في ركن « آراء ومناقشات » لتكون محل مناقشة
وتعليق لكل من يدفع الى ذلك » رئيس تحرير « الشعب الثقافي » . وقد أثار -
فعلا - مناقشات وتعليقات .. أرجع - اذا أردت - الى الاعداد التي تلت « العدد
١٨/٥ مارس ١٩٧٣ » بالجزائر .

وبعضونها .. ! لأن الرسالة هي « الإنسان » ذاته معك . .
واخلاقيا لا يمكن اهمال هذا الانسان .. !

وهكذا حدث نفسه بطل « نجيب محفوظ » في رواية « السراب »
« والحق أن الرسالة – كالكلام – رمز للحياة الاجتماعية ، وعنوان
للوشائج التي تصل بين الناس في هذه الحياة .. » .

وصاحب رواية « البحث عن الزمن الضائع » يجلس الى مكتبه
ليرد برسالة من عشر صفحات ليتحاشى الاجابة بالتليفون .. لعله
كان يجد في الكتابة ما كان يجده « كولن ولسون » تريباكا ضد
التعاسة والسأم « وهو نفس المعنى الذي عناه وعاناه بطل
« السراب » : « ... ان الذين يكتبون هم في العادة من لا يحيون
ولا يعنى انى كنت احيا من قبل ، ولكنى لم اكن الو ان ارنو الى
امل استضىء بنوره ... » .

.. بلى نريد « كتابة » انسانية واعية تساهم في النضال
البشرى .. واعدة بحقوق الزهر ..

أما « أنا » فقد رأيت : .. البكاء * والكتابة والجنس .. وكل
متعة او وسيلة تستفرقنى في الزمان او المكان – هروبا عن واقعى –
تآمرت مسبقا مع « فشلى » على نهايتى » .

.. « الاشجار تموت واقفة » والتجربة الانسانية في أساسها
مأساوية .. » . وهذا يذكرنا بما يقوله « لوركا » :

« نرور الحياة باكين على انفسنا !

ونخرج منها في النهاية ، وقد تركنا غيرنا يبكى علينا وتظلل
مقدرتنا ، أن نزرع في طريقنا ابتسامة تعيش بعدنا .. »

✻ « ... وكثيرا ما يفعل الدمع حيث لا يفعل السيف او الكلمة » .
سبمون ج ١ ص ٣٢٧ ميخائيل نعيمة .

اذن في رسالتك : حيرة .. وبعض أمل .. وسأم .. وحزن عميق وهذه شارة الحياة واليقظة .. لان الآخرين ارهقونا في صغرنا وفي كبرنا .. فانسقنا الى مدائن الضياع التي بنوها لنا من عذاباتنا .. !

اواه ما اصعب البحث عن مدينة الضوء والقرار !!! ما اصعب الوصول !!! اما الوقوف دونها فخيانة .. اذ لابد من كسر قوالب الحديد . ! فالعيش في هذا المدار المفلق انتحار .. لابد ان نختار كما يقول « البياتي » في ديوان : « الذي يأتي ولا يأتي » .. ومع ذلك قد نضحك ملء الدنيا – والدمع بالاعين – لانه كان يخيفنا ويرعبنا ويهدم المشاعر فينا ان نجد الابواب مغلقة .. !

لكنه اصبح يضحكنا ويسلينا هذا الصنيع .. لاننا عرفنا : الاصل في الابواب ان تكون مغلقة .. الاصل في الطرقات ان تكون وعرة ، وغير معبدة .. وهذا هو عملنا بعد ذلك : ان نفتح الابواب .. ان نعبد الطرقات . معبرة نحاول ذلك ، وهو المعنى الذي لا يمكن ان يموت في الفصن او في الزهر رغم اعاصير الشتاء .

العقيدة السائدة في الاوساط البشرية عبر العصور ان العالم انشئ بعقريه الالهية .. « ابوية » * .. وعن هذه العقيدة تناسلت بقية القيم .. والمثل . والقوانين الفوقية .. ؟ فاقام « افلاطون » جمهوريته على اساس مثالي .. طبقى ، بالرغم من انه وقف ضد استاذة « سقراط » من قبوله حكم « الاعدام » حيث هباً له فرصة النجاة ولكن « سقراط » كان منهزماً لمثاليته ، فنحر بذلك واقعه النفسي وهزم ايضاً واقعه الفعلي : غنيمة باردة لاعدائه!

* انتظر كتابي : رسالة مفتوحة .. الى « الابداء »

اني انهم . !

معد للطبع .

لانه كان يدرك جيدا ان جلاديه مضللون .. وان ما تصدى له من تنوير العقول ، وايقاظ الهمم .. وتغيير المفاهيم : ضرورة حتمية .. لقد خذل الحقيقة في نفسه ، وفي انفس الطليعة من شباب اينا .. ! فانساق الى الاعداء .. ! رافضا الهروب * من السجن ، وهو الوسيلة الوحيدة للدفاع عن النفس انذاك في مثل وضعه .

و « زنطيب » زوجته وراءه تنتحب قائلة : « ياخفونك منى ، قبل ان تأتى الى بالقبب الذى وعدتنى به » .

انست معى فى انه توجد هوة سحيقة بين تصرفات هؤلاء جميعا من حيث المثال والواقع ؟ ! وان اللاحق اقرب الى الحقيقة .. كما يدل على تفاهة بعض النساء وحقارة تفكيرهن منذ قدم العصور .

اما « أرسطو » بعد ذلك فقد انتقد عالم المثل هذا .. متحاشيا ما امكن النظرة التجريدية ، فأقام تفكيره على أساس منطقي موضوعى .. له بداية واضحة ونهاية محددة ..

وأقام « هيجل » مذهب الفلسفى على ما اسماه بالفكرة الشاملة .. فالفكر هو المبدأ وكل ما فى الكون حديث عنه وخبر .. مثلما كان من « ديكارت » .

« انا افكر ، اذن انا موجود » فالماهية تسبق الوجود !!!

وجاءت « الوجودية » بعد ذلك تعارض هذا المفهوم بقولها : « الوجود يسبق الماهية » انطلاقا من الواقع ..

وهكذا كان « بعض » هيجل اثرا من فلسفة المثال والمطلق ..

* « الهروب يكون - احيانا - افضل طريقة للدفاع عن النفس »
- نابليون -

يمشى على راسه . . » ف جاء « . . ماركس » * ليجعله يمشى على رجليه . . لان « المادة » عنده هى الاساس الاول والشرط المنطقى للفكر وللحياة المعنوية بأسرها . . الم يقل « انجلز » لقد كان انفصالنا عن الفلسفة الهيجلية يرجع اساسا إلى العودة الى وجهة النظر المادية . . اعنى : التحرر من التصور المثالى للعالم . . » ولذلك قال « ماركس » : نحن لا نريد وصف هذا العالم بل تغييره . . »

وقد نتساءل عن معنى « المادة » هنا ؟ . . انها : « . . مقولة فلسفية تعبر عن خاصية مشتركة بين جميع الاشياء والظواهر . . وهى حقيقة موضوعية توجد خارج وعى الانسان . . ونجد لها ثلاث خصائص :

١ - توجد وجودا موضوعيا خارج وعى الانسان وارادته .
٢ - انها دائمة الحركة ، و لا يمكن للمادة ان توجد بدون حركة ، فالحركة كما يقول عنها « انجلز » هى شكل المادة .

٣ - ان مصدر هذه الحركة ليس خارجيا عن المادة ولكنه داخلى ، وهو ما تحمله فى داخلها من متناقضات . . فالصراع الداخلى هو الذى يدفعها الى الحركة والتغيير . . »

اذن متى تنتهى معانى الركود والشعور بالذنب والعجز و « الخطيئة » ؟ ! وكأننى به سؤال « اورست » اثناء حوارهِ مع « جوبتير » فى مسرحية « سارتر » : « الذباب » :

* « ان منهجى الديالكتيكى لا يختلف فى اساسه . عن منهج هيجل فحسب بل هو مضاد له تماما . فعند هيجل حركة الفكر صانعة الواقع ، والواقع ليس الا الصورة الظاهرة للفكرة .

اما انا فعلى الضد من هيجل حيث الفكر عندى ، ليس الا انعكاسا للحركة المنقولة والموضوعة فى دماغ البشر » راس المال ج ١ ص ٢٩ .

« .. لم يكن من الواجب خلقى حرا .. فانك لم تكذ تخلقنى حتى امتنعت عن أن اكون ملكا لك ، وليس شىء فى السماء بخير مطلق ، أو شخص من الاشخاص بقادر على توجيه الاوامر الى ، ذلك لاننى انسان ، يا جوبتير . ! وعلى الانسان أن يخلق طريقه .. »
« .. عندئذ نكون قد اقتربنا من المعنى ، أو من « الثورة » التى يعنىها « نيتشة » بقوله : « الاشياء .. مشروعة » أو ما يعبر عنه « كولن ولسون » : « كل شىء يجب أن يقال .. » ويفعل ايضا .

اذن تجاوزنا « الخوف » .. اسقطناه من معاجم لغتنا فى الطبعة الحديثة .. ومن كتب الاطفال فى المدرسة ... ونهتف مع « بول ايلوار » : « جئت الى هذا العالم .. لكى أعرفك وانا ديك ، أيتها الحرية » . لان « الخائف وعاء مفتوح لاستقبال كل الحماقات والغباوات .. لاستقبال كل انواع الهوان والتحقير .. » .

بعد ذلك لن نجد اناسا يشير اليهم قول « دوستوفسكى » بأصابع الاتهام : « يضعون حرياتهم تحت اقدام من يحكمهم قائلين : « أطعمونا واجعلونا عبيدا لكم .. »

وآنذاك يصبح فى الامكان فهم قول « لينين » وقد أعطى معنى جديدا للادب والمفاهيم : « الادب هو الفرح » أو كما يقول «الدوس هكسلى » (١٨٩٤ - ١٩٦٣) « ان الفن الذى يتمتع بالصدق كل الصدق يتجاوز حدود المأساة » ... لانه فى القديم كل شىء كان يشير أو يتحدث عن المأساة ، وعن الموت وعن الخوف : « التجربة الانسانية فى أساسها مأساوية .

« .. الادب مأساة أو لا يكون » هذا الصدى للمفاهيم القديمة .. انطلق من الادب اليونانى ثم شاع وغزا بقية الحضارات والثقافات والآداب فى العالم الى فترة قريبة من اليوم حيث بدأ التغير طفيفا

في مطلع هذا القرن بتغير مفهوم .. « الانسان » والنظرة اليه تجاه العمل والفعل ووضعه من الكون والحياة .. وارتباطه بالآخرين بعيدا عن التبعية .. التي ساهمت في نظام الطبقات وارهصت بمعاني الاستيلا ب والاحتواء .. فعاش عصورا مغلوبا على امره .. منفيا عن عالم الخلق والابداع .. واقعا لهوانه ومذلتة . محكوما عليه بالصمت أيضا .

الم يكن اول كتاب نقدي : « فن الشعر » لارسطو يتحدث عن «المأساة» مضمونا لشعراليون الى ايامه ، ولم نجد عن «المهابة» شيئا يذكر ! الا ما جاء من ابيات في مسرحية « الضفادع » لارستوفانيس وحتى هذه لم تقع في الحياة ! بل كانت مقنعة بالموت .. وهي تذكرنا - بعد ذلك - برسالة « الففران » للمعسرى ، ورسالة « التوابع والزوابع » لابن شهيد - في عالم الموت ايضا ، دار فيها الحوار الضاحك احيانا - واذا تسرب نقد « ارسطو » فائز في البلاغة العربية وفي بعض كتب النقد العربي - لا سيما ما كتبه « حازم القرطاجني » في النقد - كما يثبت دارسو النقد المقارن ، فانهم لم يشيروا ، ولا كذلك دارسو الادب ومؤرخوه الى امكانية تأثر هذه الكتب الثلاثة بعضها ببعض في المنهج وفي بعض الموضوعات والافكار ... او بعدم ذلك ..

وشعرنا العربي ؟ الم يتفق مؤرخو الادب على ان البداية الواضحة له من المعلقة ؟ وهل غير « البكاء » مطلع لهذه القصائد الطويلة ؟ التي رآها البعض سبعا والبعض عشرة .

« قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
- امرؤ القيس -

« أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالتثلم
- زهير -

وماذا نستعرض أيضا ؟ التاريخ ؟ مؤامرات قتل ، وحروب ..
لعبت فيها الانانية والمصلحة الفردية أوفر نصيب ! ..

وإذا انكرنا على أنفسنا ، أننا مرضى جميعا من هذه الاوبئة
القديمة فان قول « أندري جيد » يصح فينا تماما : « ان المريض
الذي يرى نفسه صحيحا ليس في حاجة الى الشفاء .. » .

بلى يجب أن نمارس « النقد الذاتى » بكل شجاعة .. وأن
نفسح له المجال .. لتحترق البطولات الزائفة ! .. لا بد لنا ان
نقبل الحقيقة مهما كانت صعبة .. لتغيير ما يمكن لنا تغييره بعد
ذلك ..

ليس أروع ما فى معلقة « امرؤ القيس » وصفه لليل ! ؟
ليس أروع ما فى معلقة « زهير » وصفه للحرب ؟ !
ليس أروع ما فى شعرنا العربى : ما قيل فى سياق أو بمناسبة
حرب أو مدح أو هجاء ؟ !

بداية من زهير الى المتنبى فهو شعر من أجل السادة
والبطولات الفردية .. والقصور .. الشعب - فقط - فى شعر
الصعاليك . وفى بعض نشر الجاحظ وأبى حيان التوحيدي ..
أما « المعرى » فقد أزهقته همومه الكونية وشرع فى تمضية بعض
وقته بأشياء قريبة من العبث * - ان شئنا الدقة - أو من التحدى

❖ أقصد بذلك ما كان يلزم به نفسه من شكليات مضيئة فى صناعة وصياغة
« اللزوميات » .

برغم ضيق « المحسين * » وهل في هذا تكشف للنفس على غير الظلام .. والفردية .. والخراب والدماء والتفارق أو الطمع .. والكراهية أو ضيق الافق ؟ !

ولن نقول بابعاد هذا الشعر أو هذا « التراث » عن الانشاء ما دمنا نأخذ عليه : « لحن السواد » .. مثلما فكر « أفلاطون » في ابعاد « الشعر » أو « الفن » عموما : اما لانه لا يقدم الحقيقة كاملة ! .. فهو يعلم الكذب ! .. واما لانه يعلم الضعف ويفقد الرجال الخشونة والصلابة . اذن فلا يصلحون للحكم ! وانما له الفلاسفة ورجال الفكر ...

بل اكثر من هذا لا نجد فلسفة عربية تنضم تحت منهج معين، منطلقة من نقطة محددة ... وصولا الى هدف واضح تحررى انساني ، اى ما يعبر عنه : بمذهب فلسفى ؟ ! وانما سنجد خطرات او دفعات : مبشرة هنا وهناك .. - من الصعب احيانا شدها الى بعضها ، أو هى - ليست بعملية .. وتبعا لهذا لا نجد فيلسوفا عربيا اكتمل له منهج .. واشتهر له مذهب قائم بذاته : له اركانه ومميزاته ومقدماته ونتائجه وهدفه او اهدافه ! ! اقصد : نظرية كونية فى الواقع والحياة .

قد تكون لكل هذا العار اسبابه المعروفة المكشوفة والمجهولة المغفلة .. عبر القرون والعهود والدول المتعددة المتناحرة : «عرشيا» غالبا .

اعود فاذكر : « ان طريقة الانسان فى التفكير هى التى تجعل منه فيلسوفا » ..

* او كما رأى نفسه رهين ثلاثة سجون :

أرأى فى الثلاثة من سجونى فلا تسأل عن الخبر النبئ
لفقدى ناظرى ولزوم بيتى وكون النفس فى الجسم الخبيث
- اللزومات ج ١ ص ٢٤١

أريد أن أقول أن هذا التراث القديم عموما أغرقنا في « لحن السواد » فاستقرت لدينا مفاهيم عن الحياة : عابسة ، يائسة .. فردية ... ثابتة ، وغير متفاعلة مع التطور .. غامضة أحيانا حتى عن نفوسنا ، وغير محددة ! .. - أجل حدثني عن بيئتك المادية والفكرية أحدد لك من أنت ؟ ؟ - وهذا ما يفقدنا باستمرار الثقة في أنفسنا ، فيقلبنا التردد .. ونرى ما نفعله - ربما - ليس هو المطلوب لأننا تعودنا أن يكون « المعيار » خارج ذواتنا .. ! هناك يد أخرى ظاهرة أو خفية تمسكه !

فنحن لا نصنع كل ما نريد .. وبرغم ذلك نحن مسئولون عن وجودنا الكائن .. « انها لمسئولية يشعر الانسان خلالها بأنه مظلوم .. ولا يستطيع الا أن يكون مسئولا !

فالرجل ليس غير موقف من المواقف .. ! » .

لكن الى متى مع أجيال العباء !! ؟ والطريق المسدود أمام أجيال المسئولية .

هناك حقيقة أجدها باستمرار تشد تفكيرى : « أسطورة سيزيف » التى هى من أفيون الفلسفة القديمة ، ولها صداها وبصماتها فى أدب الغرب أو فى تفكيره - عموما - مثلما نجد - تقريبا - قصة « أيوب » فى التفكير الشرقى ، لا يدخل « الشيعوى » - طبعا - لقد تحدى الالهة بمحاولة تكراره لرفع الصخرة ! .. لان الالهة ارادت أن تتحداه فى الحكم ، وتراه عاجزا .. لانه تحداه ، وتمرد على قوانينها .. وكان يعتقد فى كل مرة سيصل بها قمة الجبل .. ولم يئأس : ليركن ويجبن .. ويتخاذل ، فينهار .. بالرغم من انه يعرفه حكما قاسيا كالحكم فى أسطورة : ملء اوانى ماء ، بدون قيعان ! ..

ولكن هنا النظرة « الفوقية » القديمة لا يهمها ضياع الجهود بقدر ما يهمها المحافظة على كيانها : « فوقيسا » وعلى سلطتها أمرة ! ..

وهنا نكون قد اكتشفنا وباء الانانية ومحور الذات .. « ان النظم التى تعتمد تتابع قراراتها على مبدأ رد الفعل ، تتصف بالذاتية » وأنشد نريد الموضوعية وفهم الاسباب وتعليلها .

وملحمة « جلجامش » البابلية الاصل - دونت قبل أربعة آلاف عام ، وان كانت أحداثها ترجع الى ازمان اخرى أبعد - تحدى فيها « الآلهة » حيث خاض صراعا مريرا ضدها من اجل الحياة والخلود .. فعاد .. حاملا معه نبتة « الشباب الدائم ليقتسمها مع أبناء بلده » ولكن .. حية تطلع عليه وتسرق منه النبتة ، ويبكى جلجامش جهوده الضائعة .. وارادة الانسان المقهورة امام « الآلهة » ! لقد رأى خلوده فى الأعمال التى تحصل الخسر للناس .. ولكن النظم « الفوقية » يهمها ان تبقى وحدها صاحبة الامتياز ، والتفرد و « الاحتكار » .. وهى لا يعجزها خلق وسيلة ما لتدمير أو اجهاض : مشاريع اليقظة العامة أو « الخير العام » !

و « البكاء » من « جلجامش » هنا ليس غير طريقة احتجاج اخرى لمواصلة النضال والايمان بشرعيته ، ضد القمم والفوقيات المستبدة - عبر الزمن -

و« أرست جيفارا » تحدى .. عاند .. تعذب وناضل : أرضى ضميره لكنه فى النهاية وقع بيد الاعداء ! .. ولاحر لحظة يناضل والقيود بيديه :

انطلقت من فمه رصاصات البصاق فى اوجه الجلادين .. وكان ذلك آخر ما لديه من اجل ان يعيش مبادئه .. لكن .. « اليم على

النفس وادعى الى خيبة الامل .. ان تعتقد وتؤمن بجدوى ما تبذله في الدنيا من مجهود ، ثم ترى بعد قليل ان مصيرك قد تحدد بنفسه ومن تلقاء نفسه ، كأنك لم تشارك فيه بأدنى مشاركة ! .. »

و « غيلان » في رواية « السد * » للمسعدى .. تحدى ، وتمرد على المراقيل والصعاب ليبنى « سده » في تلك الصحراء القاحلة عند منحدر الوادي .. من أجل الخير والعطاء والارواء .. لان عملية « الفعل » بالنسبة اليه ، عملية ايجاد الذات .. عملية خلق .. ولما انه سد سده لثاني مرة ، تحدى كل القوى الفوقية وراها صادرة وممثلة في « السماء » فطار اليها محتجا ، مدافعا عن نفسه ، وعن حقوقه .. ولحظتئذ لا يملك غير الاحتجاج !

الذي اريد قوله : لماذا — هكذا — النهايات فاشلة ومأساوية في التراث القديم .. وفي صده ؟ ! وهوما تأمله « بارناردشو » بطريقة اخرى في قوله : « حين نبلغ مرحلة الحكمة ، وتتم اناسا السيادة على انفسنا ، ونستطيع ان نكون اناسا نافعين .. تبدا حياتنا رحلة الهروب او الفروب .. انها مأساة الحياة . » .

لماذا الالحاق على ضياع نضال الانسان وانهيار مظاهر قوته وارادته ؟ ! وكأن نية عداء مبينة في هذا التكرار ، استفادت منه البطولات الفردية .. والدعائية .. يقول « هتلر » في أسلوب الدعاية لطبع الفكرة في اذهان الجماهير : « يجب ان يلزم وجهة نظر واحدة باطراد ، ازاء كل مشكلة تعرض له .. ويجب ان لا يقر — قط — بانه على خطأ ومعارضيه على صواب ، لا تجادل خصمك رايا براى بل هاجمه ، وصح في وجهه ، وان تسبب لك في بعض المتاعب فلتعمل على تصفيته » ..

هذه اساليب قمع فوقية .. تعيد الازهان الى بناء الاصنام ،

* انظر الحديث عن الرواية بهذا الكتاب ص ٣٧ .

وتعظيم الافراد والاشياء ... - تذكيرا بفكرة .. « الاله » - ثم تقديم القرابين لها .. !

هذه الاستراتيجية المبنية على مبادرة العنف .. والقهر .. والاذلال والاحتواء .. والمعالجة النفسانية - غسيل المخ - والسرعة في التنفيذ استفادت منها « اسرائيل » في حرب الايام الستة سنة ١٩٦٧ .

وبعض ترائنا يدين هذا ، ولا يتفاعل معه ! .. الم يقل «المسيح»: « من ضربك على خدك الايسر ، فأدر له الايمن .. » ويرى السعادة في ملكوت « الله » كما يقول : « احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم ، احسنوا الى مبغضيكم » .

وهذا الافيون سرى في بعض ادبنا المعاصر ولا سيما فيما انتجه « ميخائيل نعيمة » بداية من الثلاثينيات . وعندما نرفض ذلك نقترّب مما يعنيه « اندري مالرو » في روايته « الامل » L'espoir « نحن لا نعلم ان يعطى المرء خده الآخر الى قوم لم يتلقوا منذ الفين من السنين سوى الصفعات » .

اريد ان اقول ان « الدوس هكسلى » يشبه « الحرية » بقدرة الطائر على الحركة في اى اتجاه يشاء ؟ .. وهنا تحضرني قصة طائر « الدودو » الذى اعتاد التقاط طعامه دون الحركة الى اعلى فقدت اجنحته خاصتها وامسى طائرا ارضيا ..

من اجل هذا نريد روحا جديدة لعصر جديد : « آتئذ عصر ماهو جوهرى يبدأ من جديد ، وينبغى ان يقوم العقل على اسس جديدة .. » حتى لا يبقى شبابنا العربى مهددا بمؤامرة اباداة من الداخل تحوكمها الرجعية .. ومن الخارج يصنعها العلم والذكاء والاحتواء والاحتكارات الامبريالية في استقطاب العقول العربية .. ونفنى داخل الدائرة المغلقة و في حدود التبعية ! .

هذه الحقيقة .. يا « عادل » مرعبة ، وفيها بأس كبير .. ولكن
لقل مع « سارتر » : « قد يكون الأمل في الطرف الآخر من
النيأس .. »

اذن : لا يأس يا «عادل » وان وجد السأم* .. فهو مصدر
الشعور بالتغيير والتفكير .. مصدر التعالي الدائم .. فالذى
لا يسأم مما فيه ، لا يطلب شيئا أبدا .. اعنى : « لا يشعر ولا يفكر
ولا يصبو .. » .. ولا يندم - ايضا - .

لقد كان « السأم » سببا في وجود اشياء كثيرة .. بل - قيل -
بالعالم نفسه وجد من اجل نزوات سام كما تروى الاساطير
القديمة ..

ذكر « لينين » ذات مرة : علينا ان نتقبل اشياء كثيرة ليكون في
وسعنا بعد ذلك تغيير البعض منها « .. وهو ما ارتآه « سارتر »
بعد ذلك في كتابه « دفاع عن المثقفين » :

« اننى لا امارى في صحة الراى القائل : انه لا سبيل الى
مكافحة شىء من الاشياء الا بالتحول اليه . » ..

... بلى لا نستطيع تغيير شىء ما دمنا لا نملكه .. ! وليست
لنا القدرة على انتزاعه كما هو ، لنفعل به او فيه ما نريده من
تغيير ؟

وكما يقول « كارليل » : « ليست مهمتنا الرئيسية في الحياة ان
نتطلع الى ما يبدو لنا بعيدا مغلفا بالغموض والسرية ، بل انما فى ان
نحقق « بالفعل » ما نراه بوضوح ماثلا بين ايدينا او قائما تحت
سمعنا وبصرنا » .

ولكنى لست معه فى فكرته الرئيسية بكتابه : « الإبطال ..

* ميكافيلاي راى مخالف : لا شىء يخيف فى هذه الحياة مثل السأم
والضجر .. »

وعبادة البطولة « عندما يزعم : « ليس التاريخ في روحه ومفزاها ... الا تاريخ عظماء الرجال ، الذين ظهروا في هذه الدنيا فكانوا ائمة ، وكانوا مثلاً ، وكانوا قدوة لغيرهم ، بل كانوا مبدعين لكل ما مارس الانسان من اعمال ، وكل ما حقق من امانى . ان كل مانراه قائما في هذا الوجود نتيجة مادية محسوسة ، وتحقيق عملى مجسم لكل ما جال في رؤوس اولئك الرجال من افكار ، اولئك الرجال الذين هبطوا الى هذا الوجود فكان تاريخهم بحق هو لحمه التاريخ وسداه » . لان هذه البطولة الفردية جعلت « الانسانية » قاطبة شعوبا وقبائل وامارات وممالك ضيقة واقاليم معزولة .. اقلية متناحرة حائرة ، تابعة ... دون أن تتركها وحدة شاملة مؤمنة من الداخل بذاتها .. هكذا انتهى الينا عن « الانسانية » حسب الاسطورة من برج « بابل » .. ارادها « الاله » متفرقة : شعوبا وقبائل ليسهل انقيادها والتحكم فيها : « لان الرب هناك بلبل لسان كل الارض . ومن هناك بددهم الرب على وجه الارض ... والان لا يتمتع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه . وهلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض ، فبددهم الرب من هناك على وجه كل الارض » (١) .

معذرة .. يا « عادل » ان اثرت خيالك ، وتفكيرك ، وحبك للحوار بهذه الخواطر قبل أن تكون وافية ، مقنعة بالشرح .. والتحليل .. والتفسير .. لاني قصدا تناولت هذه الورقة - الزرقاء الشفافة - فيجب أن تكون النفس - هكذا - طموحة .. شفافة .. محاولة أبدا .. فيها صعود ، فيها كبرياء ! ..

واردت ان اكتب اليك عليها من جهة واحدة ، لان طبيعتها - هكذا - ولكن يظهر لشيء في النفس - قد تدركه اكثر منى - .. اصيل ..

(١) الكتاب المقدس - العهد القديم : « تكوين » الاصحاح الحادى عشر .

شرعت في الكتابة اليك عليها من الجهة الثانية .. وتحضرني في هذا المعنى ملامح قول للكاتب المسرحي الالماني « برتولد بريخت » في « دائرة الطباشير القوقازية »

أريد صياغته هكذا : « لا تقل عن شيء هو طبيعي . . ! كل شيء يتغير » .

تحياتي يا عادل « وأرجو لك التوفيق »

معلومة .. لم يكن في استطاعتي تركك في هذه اللحظة .. بل عدت اليك ! .. وهل انت تريدني ايضا .. ؟ !

لست ادري لماذا تحضرني علاقة « جبران » ب « ميخائيل نعيمة » او علاقة « انجلز » ب « ماركس » كلما تذكرتك او شرعت في الكتابة اليك ؟ ! لا تسلني ! من هو كل منا في كلتا العلاقاتين ؟ ! لاننا لم نصل اليهم بعد .. مع انهم في سننا تقريبا وشهرة كل واحد منهم طبقت الافاق .. مساهما في الثقافة الانسانية وتطورها وفي التغيير الاجتماعي من اجل الغد الافضل ؟ .

قد تقول عني يا « عادل » في هذه الرسالة : انا اليك بروح جديدة .. لكم احببت باستمرار ان اكون جديدا دون اقتلاع من جذوري « عندما تهب على بيتي ثقافات كل الامم بكل ما امكن من حرية .. ولا اريد لبيتى ان يكون مسورا من جميع الجهات ، او تكون نوافذه مغلقة .. لاني لا اسمح لاي منها ان تقتلعني من جذوري .. » . لان عملية الاقتلاع كتجرع الدواء ..

اواه .. ما اصعبه على النفس الالم .. ! ولكنه : « مقسود الثورة » (١) .

(١) انظر جريدة العمل (١٩٥٧/١١/٢٠) تونس

« صفحة مجتمع جديد »

هكذا كتبت ، وقرأت .. منذ سنوات .. وهى مدة طويلة ،
أراها : خاوية ، وبلا شيء !!! لقد دمروا واحرقوا فى أعماقنا كل
شيء ! .. ونصبوا العراقيل .. فانتفضنا ، وانتفضنا ارادة فى
الخلاص .. وبقينا مشدودين ، مرهقين ، حيارى . . والنار
بالاعماق تصنع «الاحتراق» .. فكنا كالطائر الاسطورى «الفينيكس» *
الذى يحمل فناءه فى ذاته ووجوده فى فناءه ! .. عندما تتم له عملية
الخلق والحياة عبر آلاف السنين يشتمل نارا ، يلتهب حريقا ..
وتبقى من آثار رماده بيضة واحدة منها يخرج الى الحياة بعد
الحريق ، طائر آخر !!

عملية ولادة عجيبة !!! ترتبط بتفكير « المعجزات » فى اليهود
القديمة ، أما الان فتذكرنا بأفراڤ النار فى معامل الحديد - لانه
كان العجز يفلب عليها . . والغموض يقنع المظاهر والظواهر فيها،
فيتعلق الواحد بأى تفسير أو تعليل أو تحليل - ان وجد ، ولم
يكن الصمت بداله - ويسيل به التاريخ عبر العصور - وقد اكتسب
المناعة دون الانكار أو الاسقاط بحكم القبول المتواتر والاعتقاد عليه
من طرف تعاقب الاجيال .. وهكذا تصبح له صفة « الثوابت »
بالاقدمية - أيضا -متوغلا فى « الشعور الجمعى » مؤثرا ، اكثر
منه متأثرا .. ! بعدئذ يحصل على صفة : « التقديس » وقد
ضعفت أو نسيت امكانية : « التفسير » أو التطوير أو « التوزيع »
وتأخذ « الفردية » أو « اللابدل » : المحور والاساس فى « الفعل »
و « القول » و « التفكير » - لنعرف ابن وصل الانسان ؟ وكيف
تطور ؟ ويتطور ؟ لا لنقف عنده - مهما كان - قائلين : « كان لنا ..
وكان ** » أما آنذ فلا نصف شيئا - مهما كان - ب « المعجزة »
فهو تعبير انتهى عصره .. لانه يفلب على العصر القوة أو القدرة

* اسمه باليونانية Phoenix وبالعربية « المنقاء » ويقولون : ان
صوته اول صوت فى الوجود .
** وقرآننا يقول : « كنتم خير امة اخرجت للناس » .

وابتعدنا عن الزمن الذي قال فيه « باسكال » : « ان المعجزة برقة
يرينا الله » .. واعرف ان كاتبنا انجليزيا كتب مسرحية وسماها :
« انظر خلفك في سخط » .

ولكن .. متى تكون جميعا قادرين ؟؟ ! متى نحطم «الاصنام»
في ذواتنا ؟ !

متى نقول - فعلا - : « ليس هناك بطل واحد للحضارة . .
وانما كلنا ابطال فيها .. » متى تفهم الهياكل المتأكلة ؟ !! بل متى
ينتحر فينا الابن « يهوذا » ؟ ! ذلك الانتهازى ، المنافق .. النذل
الحقير .. متى نسير حسب المبادئ ؟ لا حسب المصالح !!!

متى نقول : هنا « المبدأ » لا ، هنا المصلحة !!! متى نقول : هنا
« الضمير * » لا ، هنا : انا ! . لكنها التربية القديمة عملت
- وما زالت - على ايجاد « الابن » الذى لا نريده ..

الجزائر - ١٩٧٣

❖ Conscience « موقف الفرد من مقتضيات الخلفية او الاجتماعية
في سلوكه ، انه نتاج بيئة الفرد .. » - قاموس مصطلحات علم النفس تأليف :
مكدونالد لادل . ترجمة : يوسف ميخائيل أسعد - دار النهضة العربية .
- « قوة من قوى النفس قائمة بذاتها ، وهو غريزة خلقية تميز الخير من الشر
من طريق الاحساس والدوق » .
تاريخ الفلسفة ج ٢ ص ٤٨٦ - ٤٨٧ تأليف اميل برييه باريس ١٩٥٠ عن كتاب:
الرومانتيكية ص ٢٨ للدكتور محمد غنيمي هلال .

المراجع

- ١ - مناهج النقد الادبى : دافيد ديتش - ترجمة يوسف نجم بيروت .
- ٢ - فن الشعر ارسطو - ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى القاهرة
- ٣ - الجمهورية : افلاطون - ترجمة الدكتور فؤاد زكريا - القاهرة .
- ٤ - اساطير الحب والجمال عند اليونان : درينى خشبة - القاهرة .
- ٥ - ملحمة كلكامش - طه باقر . بغداد ١٩٧٥ .
- ٦ - الكتاب المقدس : ترجمة عربية - القاهرة
- ٧ - الوجودية : مذهب انسانى - سارتر
- ٨ - معنى الوجودية المعاصر : مكتبة الحياة - بيروت
- ٩ - ماركس وانجلز : حياتهما واعمالهما الفكرية ج ١ -
- ١٠ - فى الموت والعبقريّة : عبد الرحمن بدوى - القاهرة .
- ١١ - البطل فى الادب والاساطير : الدكتور شكرى عياد - القاهرة ١٩٧١ . وفى الشعر لارسطو . ترجمة وتحقيق ودراسة .
- ١٢ - الادب الجاهلى : الدكتور شوقى ضيف - القاهرة
- ١٣ - مجلة الفكر المعاصر : شهر نوفمبر ١٩٦٨ - القاهرة
- ١٤ - مجلة السياسة الدولية : شهر يناير - جانفى ١٩٧٣ - القاهرة .
- ١٥ - مجلة الثقافة العربية : شهر ابريل - افريل - ١٩٧٤ - ليبيا
- ١٦ - مجلة الاقلام : (العدد الاول ، السنة الثامنة ١٩٧٢ - بغداد)